

1649 - الأساس: الكتاب الأول: الافتراضات الأساسية (55)



الإدراك (16)

علاقة الإدراك بالوجدان (العواطف) (1 من 2)

في ندوتين متلاحقتين عن تطور العواطف (الوجدان)، المؤتمر الدولي الخامس - قصر العيني، فبراير 2012، ثم عن خلق العواطف في ألفاظها، ندوة جمعية الطب النفسي التطوري، بالمقطم (مارس 2012) دار نقاش جانبي حول علاقة الوجدان بالإدراك، وإذا بهما ظاهرتان متقاربتان متداخلتان، (أكثر من اقتراب الإدراك من التفكير أو الفهم) وخاصة على قمة تطورها، وخاصة أيضا في وجه الشبه بين خلق الوجدان في سجن أسماء العواطف بأسماء لا تستوعبها، وخلق الإدراك في سجن الحواس، ووجدنا أن هذا وذاك يحتاج إلى أسلوب آخر للتأكيد على وظيفة الوجدان في المعرفة، (المعنى) ووظيفة الإدراك في نبض الوجدان الكلي.

وحين راجعت مقتطفاتي من القرآن الكريم التي ظهرت في آخر نشرة وجدت غلبة "عمى القلب"، في إشارة إلى طمس الإدراك أو فتوره أو تزييفه بما يشير ضمنا إلى البعد العاطفي باستعمال القلب أداة للإدراك.

عدت إلى أوراقى القديمة (1972) وبالذات إلى نظريتي عن "تطور الوجدان من التهيج البيولوجى العام" إلى "المعنى"، فوجدت أنني اعتبرت البدء عند الطفل هو من ثلاث عواطف أساسية: (1) "الألم النشاز"، و(2) "اللذة السماح"، و(3) "الإدراك الوجدانى"، وتعجبت كيف وصفت ضمن هذه البداية وظيفة أسميتها "الإدراك الوجدان" هكذا باكرا، باعتبارها أصل عاطفى نابع من الإدراك الذى هو وظيفة معرفية، وفى نفس التنظير الباكر اعتبرت أن هذا الإدراك البدئى هو عاطفة أساسية تتفرع منها تطورات نوعية مثلما تتفرع من اللذة والألم، مع كل مرحلة من مراحل النضج، ثم تعود تنضم مع ما ينضم إليها من نضج على محورى اللذة والألم لتصل جميع التفرعات فى جدل ضام إلى "المعنى" الذى هو جوهر الإدراك، وهذا يعنى أن قمة تطور الوجدان هو "المعنى" الذى لا يحتاج إلى عاطفة مضافة لينبض بمضمونه، وهذا الالتقاء على القمة هو ما يؤكد العلاقة فى أرقى تجلياتها.

خاصة أيضا فك
وجه الشبه بين خلق
الوجدان فك سجن
أسماء العواطف
بأسماء لا تستوعبها،
وخلق الإدراك فك
سجن الحواس

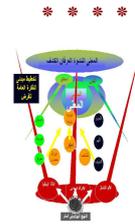
وجدت غلبة "عمى
القلب"، فك إشارة
إلى طمس الإدراك
أو فتوره أو تزييفه
بما يشير ضمنا إلى
البعد العاطفى
باستعمال القلب
أداة للإدراك

ثم أنه يبدو أن تعبير "الإدراك الوجداني" هذا قد جاءني حين قرأت في مصدرٍ ما - لا أذكره الآن-، أن أول عاطفة (وجدان) يشعر بها الطفل حديث الولادة هي عاطفة البهْر، وهي الترجمة التي ارتضيتها لكلمة Orientation حين يفاجأ الطفل باستقبال كيان آخر لم يخبره وهو في بطن أمه، بما يفيد بداية التمييز بين الأنا Me و"اللاأنا" Not me

ولحين رجوعنا إلى نظرية تطور العواطف بالتفصيل سوف اكتفى اليوم بعرض بعض الأشكال دون شرح إلا كعنوان لها، ثم بعض المقتطفات التي ذكرت في الندوة للتأكيد على أن إعطاء أية عاطفة اسما محددًا له تعريف جامع مانع هو خنق لها بشكل أو بآخر، وأن الشعر بالذات هو الأندر على الإحاطة بما هو وجدان لا يجوز حبسه في لفظ معجمي أو حتى علمي.

وقد أشير في الندوة الأخيرة (المقطم: مارس 2012)، إلى الخطوط العامة لنظرية العواطف وعلاقتها بالمعنى، وهو ما سنكتفى في هذه النشرة بتقديم الأشكال التي تبين التخطيط العام لنظرية "تطور الوجدان من التهيج البيولوجي العام إلى المعنى"، والتي سنعود إليها مع ملف العواطف ونظرية الوجدان لاحقاً.

أولاً: الأشكال للنظرية الباكرة:



انطلاقاً من كل من الإدراك الوجداني، ومن الألم، ومن اللذة. تخطيط مبدئي لمسار التفريع التفريقي إلى مفردات العواطف، ثم التوجه الضام نحو المعنى حيث يتم التكامل في ما يقابل عمق الإدراك الأشمل.



شكل يبين تفريعات اللذة تفريعاً ثم ضمناً إلى "المعنى".

اعتبرت البهْر عند الطفل هو من ثلاث عواطف أساسية: (1) "الألم النشاز"، و(2) "اللذة السباح"، و(3) "الإدراك الوجدانك"

مع كل مرحلة من مراحل النضج، ثم تحوّل تنضم مع ما ينضم إليها من نضج على محور اللذة والألم لتصل جميع التفريعات فد جدل ضام إلى "المعند" الذي هو جوهر الإدراك

قمة تطور الوجدان هو "المعند" الذي لا يحتاج إلى عاطفة مضافة لينبض بمضمونه



شكل يبين تفرعات "الإدراك الوجداني" تفرعاً تجميعياً نحو "المعنى"



شكل يبين مسار وتنويعات الألم ثم التوجه الضام إلى "المعنى".

وسوف نعود إلى تفصيل كل ذلك حين نفتح ملف نظرية "الوجدان وتطورها" كما نكرنا

وغداً:

نورد ما استشهد به في الندوة من أشعار بالعامية والعربية للكاتب وغيره، دعماً لنفس فكرة هذه العلاقة، وأيضاً لما يفعله سجن الوجدان في ألفاظ أسماء العواطف.

وحدة الدراسة والبحث في الإنسان والتطور

"وحدة بحث في قراءة النص البشري من منظور تطوري انطلاقاً من فكر يحيى الرخاوي"

www.arabpsynet.com/Rakhawy/UnitStudy&ResearchHumEvol.pdf

نشرة الإنسان والتطور - شتاء 2012

(الإصدار الفطلي حسب المأثور)

عندما يتحرك الإنسان

مع ملحق ردود بريد الجمعة

www.arabpsynet.com/Rakhawy/RakBookWinter12.pdf

www.arabpsynet.com/Rakhawy/RakBookWinter12.exe

...أن إعطاء أية
عاطفة اسماً محكداً
له تحريف جامع
مانع هو خنق لها
بشكل أو بآخر، وأن
الشعر بالذات هو
الأقدر على
الإحاطة بما هو
وجدان لا يجوز حبسه
فك لفظ محكم
أو حتى علمك